في محاضرة أمام مركز إدارة إسرائيل في تل أبيب تحدث فيها عن رأيه في العلاقات مع الانظمة العربية واستراتيجية الحرب والسلام وحزب الله

اولمرت يستبعد تفاوضا مع الاسد.. ويرشح الملك عبد الله والرئسي مبارك والعاهل الاردني لوضع سياسة اقليمية مشتركة

ايهودا اولمرت

بشار الاسد

حسني مبارك

الملك عبد الله بن عبد العزيز

الملك عبد الله الثاني

تل ابيب ـ من جوشوا بريليانت:

استبعد رئيس الحكومة الإسرائيلية أيهود أولمرت مجدداً هذا الأسبوع إمكانية الدخول في أي مفاوضات سلام وشيكة مع سورية، وقال عوضاً عن ذلك إنه من المهم جداً بناء «أرضية مشتركة» مع الأنظمة العربية المعتدلة من أجل تحقيق خرق في المفاوضات مع الفلسطينيين.

وكان أولمرت يناقش الوضع الحالي في محاضرة أمام مركز إدارة إسرائيل في تل أبيب الاثنين الماضي.

وشدد على أن المفاوضات مع سورية «ليست واقعية في هذه الأيام. أنا مقتنع بذلك. لدي أسباب جدية تدفعني للاعتقاد أنها ليست واقعية».

وكان الرئيس السوري بشار الأسد دعا في مرات عدة إلى مفاوضات سلام ومزّج هذه الدعوة أحياناً مع تهديد باللجوء إلى العنف ما لم تسفر المباحثات عن نتائج.

ولم يفصح أولمرت عن الأسباب التي تدفعه إلى الاعتقاد بأن المفاوضات «غير واقعية» وترك للمستمعين الحكم على استنتاجه.

والتفسير الممكن هو في أن أولمرت يدرك أنه لا توجد أي فرصة للوصول إلى أرضية مشتركة مع سورية حالياً، خصوصاً أنه منذ أن اعتقد أعداء إسرائيل أن الدولة العبرية ضعفت نتيجة لخسارتها الحرب مع حزب الله، فإن سورية، التي كانت دائماً مفاوضاً عنيداً، ستكون أقل استعداداً لتقديم أي تنازلات.

وبحث مركز الدراسات الوطنية الإستراتيجية التابع لجامعة تل أبيب خلال الأسبوع الحالي في طريقة تفكير الأسد. وكتب الباحث أيمن منصور مقالاً قال فيه إنه بسبب اعتقاد العالم العربي والإسلامي بأن إسرائيل خسرت الحرب، فإن سورية تحاول «البدء بسياسة لتغيّر من الوضع القائم في علاقاتها مع إسرائيل».

ويعتقد العديد من المسلمين أن نتيجة الحرب كانت «أكبر هزيمة إستراتيجية لإسرائيل» منذ حرب يوم الغفران في العام 1973. وخلال 33 يوماً من المعارك في تموز (يوليو) وآب (أغسطس) الماضيين، فشلت إسرائيل في تدمير البنية التنظيمية والهيكلية لحزب الله. واعتبر ذلك مؤشراً على أن إسرائيل ضعيفة وقد تضعف أكثر من خلال العنف والإرهاب.

وقال منصور إن سورية تفضّل تحقيق أهدافها من خلال المفاوضات، خصوصاً إنها تعتقد الآن أنها تراهن على الخيول الصحيحة ـ إيران وحزب الله ـ وأنها في موقع قوة.

وبالتالي، اعتقد الأسد أن بإمكانه تقديم أقصى مطالباته: انسحاب إسرائيلي كامل من هضبة الجولان التي احتلتها إسرائيل في العام 1967، الحصول على منفذ على بحر الجليل، وتنازلات للفلسطينيين.

وإذا حقق الأسد أهدافه بالتفاوض مع إسرائيل، فقد ينظر إليه على أنه لم يتنازل عن أي شيء على المسار السياسي.

ولاحظ المراقبون أن ذلك قد يكون هاماً جداً في سورية، ذات الغالبية السنية، والتي يحكمها العلويون، وهم أقلية شيعية يعتبر ميراثها مثيراً جداً للجدل.

وأشار منصور إلى أن الهم الرئيسي للنظام السوري هو ضمان استمراره، مضيفاً أن الشعب السوري تحت حكم الأسد مدفوع «للقيام بأي شيء يقوي من استقرار النظام».

وإذا لم تكن هناك مفاوضات أو في حال فشلها، يعتقد المراقبون أن سورية أمام خيار ثان وهو أن دمشق تلجأ إلى استخدام تكتيكات حزب الله والتي نجحت من وجهة نظر العرب.

وقال الأسد في حديث إلى «تلفزيون دبي» إن الجيل الحالي هو آخر جيل على استعداد للقبول بمسيرة سلام، مشيراً إلى أنه عندما ينفذ الصبر، سيتوجه الشعب إلى المقاومة الشعبية وإلى إلى المقاومة الحكومية.

واستناداً إلى منصور، فإنه حتى لو سيطرت أجهزة الأمن السورية على المقاومة، فإن العرب والمسلمين سوف يدعمون سورية لأنها ستخوض صراعاً لاسترجاع أراض عربية محتلة والمحافظة على الكرامة العربية.

وفي هذه الحالة، ستكون إسرائيل بمواجهة تكتيكات حرب عصابات وليس جيشاً، وستكون ضعيفة وغير فعالة في هذه المواجهة. غير أن الأسد قلق من احتمال شن الجيش الإسرائيلي هجوماً على سورية.

وكان رئيس دائرة أبحاث الاستخبارات في الجيش الإسرائيلي الجنرال يوسي بايداتس قال أمام مجلس الوزراء منذ فترة قريبة، إن الأسد مستعد لصد هجوم، وهو يقوم بنشر صواريخه وقواته بطريقة مختلفة عن السابق.

وأشار منصور إلى أن الأسد كان يردد مراراً إن جيشه مستعد لمقاومة أي هجوم إسرائيلي. وصد مثل هذا الهجوم سيزيد من كرامة سورية ويضعف من صورة إسرائيل الرادعة ويزيد من شرعية النظام السوري.

ويقول منصور أنه حتى لو فشل الأسد في صد الإسرائيليين، فإن النظام سيستمر، لأنه سيكون في موقع مقاومة» العداء الصهيوني».

وشعر القادة الإسرائيليون في العديد من الحالات أن عليهم اختيار ما إذا كان عليهم التقدّم على المسار السوري أو الفلسطيني. وكما كانوا مترددين في السابق للتقدّم على المسارين في وقت واحد، أشارت تعليقات أولمرت الاثنين الماضي إلى أنه لا يختلف عنهم.

وقال أولمرت» أشعر بقلق كبير من أن بعض أولئك الذين يقترحون عقد هذه المفاوضات مع سورية.. لن يحققوا سوى شيء واحد.. قد يجمّدوا إمكانية إحراز تقدّم في الحلبة الأهم بالنسبة لدولة إسرائيل، التي كانت وستبقى في المستقبل، الحلبة الفلسطينية».

وبدت هذه التصريحات غريبة على اعتبار أنه لم توجد أي مفاوضات إسرائيلية مع الفلسطينين منذ سنوات عديدة. لقد فشل الفلسطينيون في تشكيل حكومة مستقرة، ويبدون الآن على وشك الدخول في أسوأ المعارك بين حركة فتح وحركة المقاومة الإسلامية حماس. لقد فشلت لغاية اليوم محاولات مصالحة فتح وحماس، وبدا أن أولمرت يبني آماله على «الدول المعتدلة والمنطقية والمتوازنة التي تمقت.. التهديد المتأصل في عدم الاستقرار الذي سببته العوامل المتطرفة».

وقال أولمرت إن الرئيس المصري حسني مبارك والملك الأردني عبدالله الثاني والملك السعودي عبدالله بن عبد العزيز «شركاء محتملون في وضع صيغة سياسية إقليمية مشتركة مع إسرائيل». وقال «علينا.. العمل من أجل خلق الأرضيات المشتركة معهم والتي تكون قادرة على المساعدة في تجاوز المسائل الفلسطينية». (يو بي أي)

يتحدث «سلميا» الآن بإسم عدة دول عربية أبرزها السعودية

الأردن يخشى من نتائج غياب بوش وبلير وشيراك العام المقبل على القضية الفلسطينية

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من بسام البدارين:

الإحتمالات التي يسوقها الرئيس الفلسطيني محمود عباس وسط أجواء تفاؤل بإمكانية تشكيل حكومة خبراء او حكومة كفاءات كما قال إستعرضت مع القيادة الأردنية في لقاء جمع عباس بالملك عبد الله الثاني خلال اليوم الأول لعيد الفطر السعيد ظهر الثلاثاء.

وعباس حضر إلى عمان لتقديم التهنئة بالعيد والقيام ببعض الإتصالات بعيدا عن أجواء رام الله المكتظة بالأشخاص والأحداث ومن الواضح انه يؤسس لعلاقة مختلفة هذه المرة مع الجانب الأردني قوامها التشاور والتناصح الدائم وقبيل إتخاذ اي خطوة.

وعلى هامش زيارة عباس خلال العيد قمت إشارات حول إحتمالات إتفاق على تصور مرحلي ينهي الأزمة الحالية مع قيادة حركة حماس خصوصا في الداخل حيث يشير عباس لإسماعيل هنية رئيس وزراء حماس بشكل إيجابي فيما تتم الإشارة لخالد مشعل في دمشق بشكل سلبي.

وخلال الأيام الأخيرة الماضية تفاعل الملف الفلسطيني داخل الأردن في أكثر من صعيد وعلى أكثر من إتجاه بعد ان اصبح من «الهموم الدائمة» لصناع القرار وعلمت «القدس العربي» بان الرئيس عباس تلقى نصيحة أردنية خالصة بإيجاد اي طريقة لتوحيد حركة فتح قبل الإنتقال للتفاوض مع اي طرف سواء في حماس او في اسرائيل على إعتبار ان لغة موحدة داخل اسرة كبار حركة فتح تساعد في تصليب جبهة عباس وجعلها أكثر قوة.

والحكومة الأردنية تراقب عباس دوما وبصفة يومية وتسعى لخلق كل مساحات النجاح أمامه على إعتبار انه الشخص الوحيد المؤهل الآن لإنجاز إتفاق سلام ينهي الصراع مع الإسرائيليين. وقبل إنتهاء عيد الفطر بأسبوع واحد كان عباس في عمان ليومين وأنذاك سجلت عليه الحكومة الأردنية الملاحظات التالية: مرتاح قليلا لإن بين يديه مبلغا ماليا ويخطط لدفع نصف راتب للموظفين عشية عطلة العيد.. يواجه صعوبات بالغة داخل اللجنة المركزية ولا يقود حركة موحدة.. إسرائيل تعتقد انه غير قادر وحماس تتصور انه لا يمكنه إخضاعها وانه ليس ياسر عرفات.

قياسا لواقع عباس المرير وواقع المشهد الفلسطيني المفتوح على كل الإحتمالات يتردد بقوة هذه الأيام السؤال الفلسطيني في الأردن الذي يقول علنا انه لا يستطيع الاكتفاء بمشهد المتفرج فيما تشتعل فلسطين لإن المعادلة الفلسطينية عند الأردن والأردنيين مختلفة عن بقية معادلات المنطقة.

ولذلك تسأل مؤسسة الحكومة أسئلة من طراز ما الذي يتوجب عمله لتجنب الخيارات السيئة فلسطينيا خصوصا في ظل حقائق مؤسسية هي:

ـ اولا ـ لا يوجد زعامة حقيقية او تاريخية في إسرائيل ويتنامى الصوت الإسرائيلي الذي يخطط للتراجع عن الدولة والسلام على اساس انها لا تفيد إسرائيل.

ـ ثانيا ـ العالم يشعر بالضجر الشديد جراء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وحجم القضايا المشتعلة في العالم لم يعد يعطي الأولية المطلقة للقضية الفلسطينية... الولايات المتحدة على وجه تغيير إنتخابي.. شيراك ذاهب وكذلك بلير على الأغلب ولم يبق إلا المستشارة الألمانية الجديدة ميريكل.. إذا كعرب وكأردنيين وكفلسطينيين ما الذي يتوجب علينا فعله؟.

ـ لابد من الإنتباه للوقت الذي يمر بسرعة ويقلص هوامش المناورة امام خيار الدولة الفلسطينية وهو خيار أردني بكل وضوح لا رجعة عنه لإن وجود دولة فلسطينية ضرورة ملحة لتحقيق المصالح الأردنية حتى لو جاءت هذه الدولة لفترة قصيرة كما يقول رئيس الوزراء معروف البخيت.

ـ وإستنادا إلى الوقائع المشار إليها يعتقد الأردن بضرورة التحرك وفي اقصى سرعة ممكنة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، فإسرائيل قد تخطط لحالة تجد فيها انها ليست معنية بدولة فلسطينية وإن كانت تعرف ان ذلك قد يكلفها تجربة مثل حزب الله بالمقابل.

وإستنادا إلى حيثيات الموقف الأردني الذي فهم في رمضان فإن عمان لا تستطيع الترقب والتريث فيما تنهار إحتمالات الإستقرار في الأرض الفلسطينية وبالتالي فالحيلولة ـ إن امكن ـ دون هذا الإنهيار مسألة في صلب الدفاعات الإستراتيجية الأردنية مما يعني وجود متطلب خطة تحرك دبلوماسية وسياسية على أعلى المستويات وهو ما يحاول الملك عبد الله فعله منذ اسابيع عبر حركته النشطة في فضاءات أمريكا وإسرائيل وحتى في فضاءات اي مبادرة «عربية» تدعم الخيار الفلسطيني.

الوضع صعب والوقت يمر بسرعة وعام 2007 سيكون صعبا للغاية إذا لم توضع الأسس لإستئناف السلام والإستقرار.. هذا ما يقوله وقاله الملك عبد الله الثاني عدة مرات وعلى هذا الأساس تمكن الأردن مؤخرا من الحصول على تفويض بالتحدث بإسم العرب في موضوع السلام على الواجهة الفلسطينية، فعمان تتحدث الآن باسم الرياض في هذا الموضوع وباسم ابو ظبي وباسم الكثير من البلدان العربية التي تثق بالتقدير الأردني للأمور وتتلمس حرص الأردن على الخروج بأقل الخسائر من المطب الإسرائيلي.

وذلك لإن كلمة الأردن مسموعة إلى حد ما خصوصا وان الأردن الأكثر خبرة فيما يتعلق بعملية السلام وفي موقع يؤهله دوما للتحدث مع جميع الأطراف.

وبناء على التحليلات التي راجت في صالونات وتجمعات نخب السياسة طوال شهر رمضان يمكن القول ان البحث الجدي بملف العلاقة الأردنية ـ الفلسطينية دخل في دائرة الإستحقاق بسبب عامل الوقت والزمن لكن الخطاب الأردني كان واضحا من البداية في إعتبار «الدولة الفلسطينية» مصلحة أردنية مباشرة وقد عبر الملك عن ذلك وفي عدة مناسبات.

وعلى هذا الأساس يتوقع ان تدشن الدبلوماسية الأردنية لاحقا تحركات موازية لخطاب التحذير الأردني ولتسويق ضرورة العودة وبأسرع وقت لعملية السلام خوفا من يبقى آخر مشهد «لبناني» هو العالق في ذهن الجمهور العربي ومكون من مقاومة مسلحة قادرة على إلحاق الأذى بالإسرائيليين ودولة إسرائيلية عنيفة ومجرمة قادرة ومؤمنة بالتدمير خصوصا مع غياب قيادة إسرائيلية تاريخية وواعية.

نائب رئيس مجلس النواب الأردني: الشراكة والمصير الواحد مستقبل الأردنيين والفلسطينيين

ممدوح العبادي: العودة لصياغات الماضي غير واردة مع الفلسطينيين

عمان ـ «القدس العربي»:

إذا إحتاج الرئيس الفلسطيني محمود عباس لقاء اي نخب في الأردن بعيدا عن الرسميات يتصل هاتفيا بشخص واحد فقط في عمان هو الدكتور ممدوح العبادي، وإذا إحتاجت النخب الرسمية او غير الرسمية في السلطة الفلسطينية شخصا يتحدث بإسم الأردنيين كشعب داخل فلسطين يكون احد العناوين البارزة هو الدكتور ممدوح العبادي نائب رئيس البرلمان الأردني وعضو منتخب في مجلس النواب ورئيس كتلة التجمع الديمقراطي.

وأهمية العبادي لا تنحصر في هذه المناصب التي يحتلها في تراثه كواحد من اهم وأشهر الشخصيات «الشعبية» في الأردن وفي خبراته بالملف الفلسطيني وفي دعوته القديمة المتجددة للتوحد بين الشعبين حول نهر الأردن وفي إطلالته الدائمة على الإنتخابات الفلسطينية عبر رئاسته عدة مرات لوفود أردنية شاركت في مراقبة إنتخابات الداخل الفلسطيني.

العبادي وعندما إلتقيناه للتحدث عن فكرة «الضفتين» سألنا عن سبب توجه وفود أردنية للمراقبة على الإنتخابات الفلسطينية عندما تحصل فرد عبر الإشارة لمبادرات متعددة تعكس طبيعة الشراكة بين الشعبين، فالبرلمانيون في الأردن برأيه ليسوا طرفا محايدا او مراقبا لأي إنتخابات فلسطينية بل شركاء والوفود تتوجه هناك لدعم الإشقاء ومشاركتهم في أعراسهم الإنتخابية وليس للإشراف او الرقابة كما يفهم الإعلام والعلاقة بين المؤسسات التشريعية غربي وشرقي نهر الأردن ليست علاقة أخوية فقط او علاقة بين أشقاء إنها تعكس العلاقة بين الشعب الواحد.

■ هذا كلام لطيف عموما فيما يتعلق بالعلاقة بين الأردنيين والفلسطينيين، لكن الا تلاحظون ان الجانب الرسمي في الأردن ـ اي الحكومة ـ لا يقيم علاقة مماثلة مع الشعب الفلسطيني بسبب الهواجس والمخاوف السياسية؟

■ كنائب في البرلمان الأردني لا علاقة لي بموقف الحكومة فانا امثل الشعب الأردني وواجبي ان أعكس مضامين ودلالات الحقائق الجغرافية والوطنية والأخلاقية التي تقول بان الأردنيين والفلسطينيين معا في قارب واحد وزيارتنا لحضور إنتخابات التشريعي تدلل على هذا المضمون، أما ما تفعله الحكومة او لا تفعله فمسألة أخرى.

■ بعض السيناريوهات لا زالت تصر على ان الأردن قد ينتهي به المطاف لدور في «الضفة الغربية».. ما هو تعليقكم؟

■ التحليلات تكون مضحكة أحيانا ومبكية احيانا اخرى فلا يوجد اي طرف يستطيع الإدعاء بان هناك تصورا ما سيتم فرضه على الشعبين في النهاية .. هذا كلام فارغ فالرشد الشعبي في الجانبين قادر على تحديد شكل وصيغة وطبيعة العلاقة والأهم من الشكل هو المضمون، فلدينا ولدى الأخوة في فلسطين إيمان بالمصير المشترك ووحدة الهدف وانا أرى ان من يحللون ويرسمون السيناريوهات عليهم ان ينظروا للوقائع على الأرض وان يكونوا بمستوى حقائق الجغرافيا والتاريخ وهذه الحقائق برأيي المتواضع تقول بانه لا مستقبل لنا في الأردن بدون عمقنا الفلسطيني ولا مستقبل للفلسطينيين بدون عمقنا الإستراتيجي، فنحن معا أعجبنا ذلك كسياسيين او لم يعجبنا وبصرف النظر عن كل ما يطرح نظريا في الأروقة الإقليمية والدولية.

■ هل تشعرون بانهم ـ الفلسطينيون ـ معنيون فعلا بقصة المستقبل المشترك مع الأردن والأردنيين؟

■ لا يشعرون بل يعيشون هذه الحقيقة وإسألوا كل برلماني أردني زار فلسطين عن شعوره بعد الزيارة .. عندما جلسنا في أحد مقاهي نابلس كبرلمانيين أردنيين كان مواطن فلسطيني يتحدث عن ولده في جامعة أردنية وكأن الولد في نابلس وكذلك الجامعة وأحد زملائي من النواب أخبرني بانه تجول في شوارع نابلس وشعر بانه يتجول في شوارع مدينة إربد .. وعندما نزور الفلسطينيين نشعر باننا تماما بين اهلنا وكأننا لم نغادر عمان .. إننا لا نتحدث عن وجوه تشبه بعضها فقط بل عن مدن وشوارع تشبه بعضها أحيانا وعن عادات ولقاءات. هناك حقائق كما قلت لكم وإحدى هذه الحقائق تقول بان سقوط ألف شهيد فلسطيني خلال الإنتفاضة رافقه فتح 950 بيت عزاء في الأردن على الأقل والغبار المتطاير في نابلس يتلقفه الأنف الأردني في مدينة السلط إنها حالة إندماجية لا يستطيع السياسيون إلا تأطيرها في الإتجاه الصحيح ولا مجال للعبث بها حتى من قبل المعنيين بالحسابات الإقليمية.

■ هل يعني ذلك ان الفرصة متاحة للتحدث عن برلمان مشترك مستقبلا يمثل الضفتين؟

■ قلنا ينبغي ان لا نتسرع بأي قراءات ولكن كل الخيارات متاحة امام الشعبين مباشرة مستقبلا وفي الواقع نحن نتحدث عن علاقات تعاون وتوحد برلمانية ليس بيننا وبين الأخوة الفلسطينيين فقط بل بين جميع البرلمانيين العرب وهناك وقائع جغرافية وتاريخية يمكن ان تتجمع معا في إطار موحد بخصوص العمل البرلماني فالبرلمانيون في المغرب العربي يمكن ان يكون لديهم مظلة مشتركة وموضوعات ذات إهتمام مشترك وفي حالتنا الأردنية ـ الفلسطينية لدينا بالتأكيد ما يهمنا معا.

■ في الأردن دائما كانت هناك حسابات سياسية تخشى من الإنفتاح على الفلسطينيين خشية ما يسمى بالخيار الأردني؟

■ الواقع يتجاوز الآن الحسابات والحساسيات ولدينا في عمان كما لدى أخوتنا وعي وطني كفيل بمعالجة اي حساسيات والأهم ان المستقبل لن يسمح لنا بالبقاء في منطقة الحسابات فنحن معا كما قلنا سابقا عاجلا أم آجلا.

■ لكن انت من ابرز النشطاء السياسيين في النخبة الأردنية فهل تعتقد بان الجانب الرسمي في الأردن إتخذ مؤخرا الخطوات اللازمة لإقامة علاقة مستقبلية ممتازة مع الفلسطنيين؟

■ إذا كنتم تتحدثون عن المبادرات الحكومية والرسمية قد أتفق معكم بوجود شكل من أشكال التقصير تورطت به الحكومات الأردنية خلال السنوات الأخيرة ويمكنني القول نعم لقد تأخرنا على الصعيد الرسمي في عكس مضامين المصير المشترك مع الشعب الفلسطيني ولاحظنا ان الأخوة في فلسطين يعاتبوننا احيانا ولكن هذا لا يغير في الواقع شيئا، إننا نتحدث عن شعب واحد في الواقع وليس عن علاقة بين شعبين وبالتالي لا تؤثر مبادرات حكومية من عدمها في بنية هذا الواقع خصوصا وان القيادة الأردنية مؤمنة بذلك وحقائق الجغرافيا والتاريخ والواقع تقول بان العلاقة الأردنية الفلسطينية ماضيا وحاضرا ومستقبلا مسألة لا تدخل في باب الإجتهاد السياسي، انها علاقة تلازمية سواء رغب السياسيون بذلك ام لم يرغبوا وسواء حصل تقصير من جانب الحكومات الأردنية ام لم يحصل، فالخطاب الشعبي والملكي والمضمون السياسي في الأردن يؤمن بهذا المنطق.

العبادي مقتنع تماما ـ كما يبلغ ـ بان الأردني والفلسطيني، سواء اكانوا في البرلمان او في اي مؤسسة أخرى سيجلسان معا عاجلا ام آجلا للإتفاق على شكل العلاقة وإطارها وبشكل لا يعكس المضامين التي اشرنا لها فقط إنما ينسجم مع المصالح الأردنية العليا ومع المصالح الوطنية للشعب الفلسطيني الذي قدم الكثير من التضحيات ويستحق الحياة الأفضل.

والعبادي يستدرك قائلا: لست في موقع يتيح لي رسم صورة لما يمكن ان تكون عليه مستقبلا العلاقة «التشريعية» بين الأردنيين والفلسطينيين لكني أقول بوجود إيمان مشترك بالحقائق وإتفاق على الأهداف وبوجود حالة تقاطع دائمة، فعمان تحتضن دوما وتستقبل أركان سلطة التشريع الفلسطينيين ومدن الضفة الغربية سبق ان إستقبلت عشرات المرات البرلمانيين الأردنيين، بمعنى هناك بالضرورة أرضيات تؤهل الجميع للإتفاق مستقبلا وهناك مساحات من الإحترام المتبادل وآليات تمكن من التفاهم.

■ لا زلنا بعيدين عن التفاصيل.. ما هو رأيك الشخصي بخصوص العلاقة بين البرلمانيين مستقبلا؟

■ أتصور عموما بان الفرصة متاحة للتوافق كما قلت لكم ما نريده علاقة وحدوية صحية ومتكافئة وما أعتقده اننا سنجلس يوما مع البرلمانيين الفلسطينيين للإتفاق معا ولن «أفتي» في الموضوع لا أنا ولا غيري الآن وتصوري انه لابد من وجود إطار جماعي او مظلة برلمانية تعكس المضامين النبيلة للأهداف المشتركة وللواقع الموضوعي ودعونا لا نتسرع في القراءة فكل شيء سينضج بوقته.

ممدوح العبادي

سبعة أفلام بتذكرة واحدة.. والعرض متواصل.. قاعات عرض خالية وسط العاصمة إلا من بعض الفقراء.. ودور السينما الشعبية تعود للأبيض والأسود:

اميتاب باتشان وبروسلي وسعاد حسني ونجوم السينما «الأموات» يتجولون وسط عمان القديمة بالصور

عمان ـ «القدس العربي»:

بعد تزايد عدد دور السينما الراقية جدا في العاصمة الأردنية عمان وتحديدا في مناطقها الغربية لجأت دور السينما الشعبية في وسط البلد لتسلية زبائنها «الفقراء» بعرض أفلام النجوم الأموات من أبطال السينما أيام زمان.

ولهؤلاء الأموات من النجوم أمثال فريد الأطرش ورشدي أباظة وفريد شوقي حظوظ مناسبة في أوساط متابعي السينما من فقراء عمان ومسحوقيها علما بأن الأمر لا يقتصر على الأموات العرب من النجوم بل ايضا على المتقاعدين من نجوم السينما الهندية أو أفلام الأكشن الغربية إضافة لأفلام الكاوبوي.

وزيارة واحدة صباح يوم الجمعة حصريا لمقرات دور السينما في وسط العاصمة عمان تتيح لصاحبها التمتع برؤية نجوم لم تعد السينما تذكرهم فهم بالنسبة لفقراء عمان والعاملين في دور السينما الشعبية فيها «أحياء يرزقون» عبر بوسترات ضخمة تزرع في جنبات وأزقة وسط البلد لأغراض الترويج والدعاية والإعلان.

وفي واجهة الزقاق الضيق المحاذي لأعرق وأقدم سينما قديمة في عمان سينما الخيام وقف العامل المصري عبد الباسط وهو يلصق في لوحة الإعلان صورة ضخمة للنجم الهندي الشهير راتشي كابور وهو يطلق النار على طائرة مروحية للأعداء فيما وضع إبنه بصورة محاذية للملصق على أحد الأعمدة بغرض الشنق من قبل العصابة وبجانب الملصق الهندي وضع ملصق آخر لفيلم «كونكورد» الشهير الذي يحكي قصة الطائرة السريعة، وفي الجوار ايضا حيث توجد سينما فلسطين كانت الملصقات تشير لفيلم «ميونيخ 21» الذي يحكي قصة إحدى العمليات الفدائية الشهيرة في السبعينيات في المانيا.

ويؤمن عبد الباسط ان الملصقات التي يضعها تجذب ثلاثة أنواع من الزبائن هم الباحثون عن التشويق على أصوله وكما كان ايام زمان والراغبون في رؤية بطولات خارقة والراغبون بالتسلية عبر مشاهدة أحد أفلام الدلع لنجمات مصريات كبيرات من طراز الراحلة سعاد حسني وزبيدة ثروت وميرفت أمين.

وفي رواق سينما غرناطة قرب منطقة سقف السيل إندفع احد العاملين لإلصاق بوستر ضخم للنجم السينمائي الهندي الشهير إميتاب بتشان وهو يحتضن النجمة زينات أمان وبيده سلاح رشاش والثاني لأسطورة الكونغ فو ـ بروسلي ـ الذي رحل عن السينما وعن الدنيا على الأغلب لصالح «جاكي شان» والبوستر الثالث للنجمة الراحلة سعاد حسني أيضا في فيلمها القديم «خلي بالك من زوزو» مع حسين فهمي. ويؤمن معلن البوسترات وإسمه شكيب ان إحياء عظام هؤلاء النجوم الثلاثة يمكن ان يساعد في إستقطاب زبائن جدد من الفقراء الذين يمكن لهم حضور أربعة أفلام بتذكرة واحدة على قاعدة العرض المتواصل وبسعر لا يتجاوز دولارا واحدا.

ويرى الرجل ان احدا في السينما الهندية لا يمكن ان يحل محل إميتشاب بتشان وزينات امان مشيرا إلى أفلام القتال الأصيل هي التي كانت على زمن بروسلي ملمحا الى ان إقتحام جاكي شان لعالم «أفلام الديجتال» أساء إليه وخلق مسافة بينه وبين بروسلي مشيرا ان الثاني يقاتل فعلا خلال الفيلم اما الأول فيرقص فقط اما سعاد حسني فهي سنيورة الشاشة التي لا غنى عنها مهما طال الزمن.

ومن الواضح ان هذه الدور الشعبية للسينما لا تهتم بكون سعاد حسني رحلت عن الفن والدنيا وبكون إميتاب بتشان تحول للسياسة وزينات أمان لا أحد يسمع عنها شيئا وكذلك بروسلي بطبعته القديمة.

ويقول هادي جابر احد موزعي الأفلام في الدور الشعبية ان التذكرة الواحدة في الدور الراقية غربي عمان الآن تكلف نصف واردات العرض المتكامل في الدور الشعبية معترفا بان الكثير من دور السينما تبدأ حفلتها بوجود زبونين او ثلاثة في أيام الأسبوع الإعتيادية لكن التعويض يحصل في ايام العطل.

ومؤخرا وصل عدد دور السينما الراقية في عمان العاصمة لأكثر من عشرين دارا تعرض احدث الأفلام وأكثرها عصرية وبسعر لا يقل عن عشرة دولارات للتذكرة الواحدة في مطلق الأحوال، ويعبر صاحب صالون الحلاقة المحاذي لدار سينما فلسطين وسط المدينة محمد عادل عن أسفه لإن عدد الذين «يحلق لهم» في اليوم الواحد قل كثيرا لإن عدد الزبائن في سينما فلسطين المجاورة لم يعد يذكر مذكرا بان الحلاقة بعد مشاهدة فيلم سينمائي وتحديدا في سينما الحسين او فلسطين وسط عمان كان «تقليدا» متبعا أيام زمان وبأن الشرطة كانت تدخل في الماضي لتنظيم الجماهير المزدحمة على أبواب دور السينما.

وتأثرت دور السينما الشعبية بشيوع الساتلايت وإفتتاح الدور الراقية لكن مئات المصريين والعراقيين من العمال الوافدين يجدون في حضور سلسلة افلام قديمة بتذكرة واحدة عنصر التسلية الوحيد ربما المتاح أمامهم في عمان التي تعتبر الآن من أغلى العواصم العربية إرتفاعا في الأسعار.

وتقول إحصائيات خاصة ان 42 % على الأقل من الأردنيين يمتلكون الآن في منازلهم طبقا لاقطا لكن ما يعرضه التلفزيون الرسمي الوحيد لا زال الأكثر مشاهدة بالنسبة لحوالي 60 % من المواطنين.

ورغم ان الفضائيات تعج بالأفلام القديمة والجديدة والإنترنت هو الملاذ لمن يبحث عن الإيحاء الجنسي والمشاهد الساخنة إلا ان وسيلة التسويق المركزية في دور السينما الشعبية مثل بسمان ورغدان والحمراء والخيام وغيرها تتمثل في الإستعانة ببطل جماهيري من الذاكرة كعبد الحليم حافظ او جيمس بوند القديم وليس الجديد حيث تتجول ملصقات هؤلاء بكثافة إلى جانب المارين في أسواق العاصمة الشعبية.

ومن وسائل التسويق ايضا العرض المستمر بدون توقف وبتذكرة واحدة حيث تعرض سبعة أفلام وراء بعضها البعض إبتداء من الساعة العاشرة صباحا وحتى العاشرة ليلا دون تدقيق ومقابل شراء تذكرة واحدة. ومن الوسائل أيضا الإستعانة بأفلام «لبنانية» وسورية مليئة بالإيحاءات المغرية من أفلام زمان حيث تظهر لقطات حميمة لأبو عنتر وغوار الطوشة ونبيلة كرم وأحيانا هند رستم ونبيلة عبيد وحسن يوسف «قبل التدين» وزبيدة ثروت وغيرهم من نجوم «الأبيض والأسود».

واللجوء لأفلام الأموات هو طريق إضطراري لبقاء الدور الشعبية على قيد الحياة خصوصا وان غالبيتها تخلصت من كادرها الوظيفي، فمن يقطع التذاكر في هذه الدور هو من يشغل العرض ويجلس الزبائن وينظم المرور وبسبب غياب التزاحم تبقى الدور الشعبية أبوابها مفتوحة تماما، فحضور عرض سينمائي لنجم راحل لا يغري الكثيرين في هذه الأيام.